

المحور الثالث

جائحة كوفيد 19 في العراق

أ.د. حسن لطيف كاظم⁽¹⁾

1-3: تمهيد

يشير الخبراء أن أية جائحة تنتهي باتجاهين، الأول هو الاتجاه الطبي إذ يؤدي التوصل الى العلاجات واللقاحات الفعالة الى نهاية مخاطر الإصابة، وتقليل أعدادها وتأثيراتها، وأما الاتجاه الاخر لنهاية الجائحة فهو الاتجاه المجتمعي عندما يفرض الناس أسلوباً معيناً، ربما يكون غير ملتزم بالبروتوكولات الصحية، فيعمد أفراد المجتمع الى التعايش مع الفيروس، ويكسرون حاجز الهلع الذي أوجدته صدمة الظهور المفاجئ للفيروس، وما فرضه من قيود على ممارسة حياتهم اليومية، لذا يفرض هذا الاتجاه نفسه مع مرور الزمن وطول مدة الجائحة، وتكرار الإصابات غير المميتة بالفيروس. وعلى ما يبدو أن الامر الواقع هو ما فرض نفسه في التعامل مع الجائحة، إذ اضطرت الحكومة الى التغاضي عن انتهاك القيود التي فرضتها بسبب جائحة كوفيد-19، بل انها قد رفعت بشكل يكاد يكون شاملاً (باستثناء استمرار شرط فحص القادمين للبلاد)، على الرغم من ان العام 2021 كان الفيروس فيه أكثر ضراوة من حيث الانتشار، وان كان أقل قدرة على قتل المصابين به.

وكان العراق قد أنهى عام 2020 في صدارة الدول العربية الأكثر تسجيلاً للإصابات والوفيات بفيروس كورونا بما يقارب 600 ألف إصابة، و12.8 ألف وفاة، الامر الذي ينذر بمخاطر جديدة تتهدد المجتمع بسبب الجائحة.

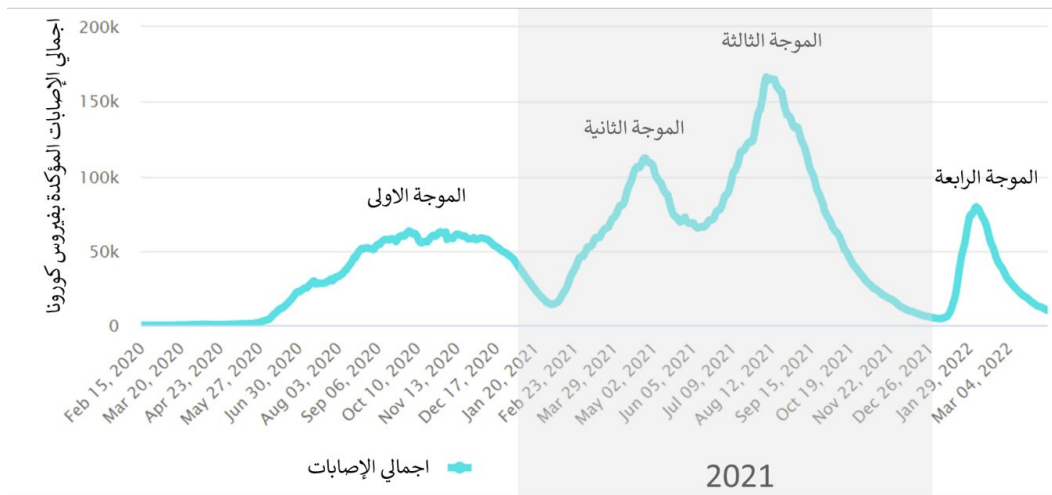
(1) أستاذ التنمية الاقتصادية، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الكوفة، ومدير مركز الراءدين للحوار.



2-3: موجات الجائحة 2021

شهد العراق منذ بدء الجائحة أربع موجات من تصاعد الإصابات بالفيروس، كان أشدها الموجتان اللتان عرفهما عام 2021، الذي شهد وحده 1498449 إصابة بالفيروس، توفي من جرائها 11345 شخص، وهذا يعني ان نسبة الوفاة انخفضت بسبب الفيروس بلغت 0.75% من اجمالي الاصابات. مقابل ذلك فقد بلغت الإصابات 595291 إصابة عام 2020، وبلغت حالات الوفاة 12813 وفاة فيما بلغت نسبة الوفاة جراء الإصابة بالفيروس 2.15%. وقد يكون سبب ذلك عدة عوامل لعل أهمها زيادة كفاءة التعامل مع الإصابات وتوفير العلاجات المناسبة، والى حد ما زيادة عدد الأشخاص الملقحين.

شكل (1-3): موجات الإصابة بفيروس كورونا 2020-2022



3-2-1: الإصابات الجديدة

وتباينت المحافظات من حيث أعداد الإصابات استمرت الأكبر في بغداد التي أسهمت بنسبة 27.6% من الإصابات الجديدة بالفيروس، تليها البصرة التي زاد اسهامها بالإصابات الى 11.2%، فمحافظة السليمانية ودهوك، إذ أسهمت هذه المحافظات الأربعة بأكثر من نصف الإصابات في عام 2021. فيما احتلت محافظات: صلاح الدين والمثنى والانبار المراتب الأخيرة من حيث عدد الإصابات خلال العامين 2020-2021.

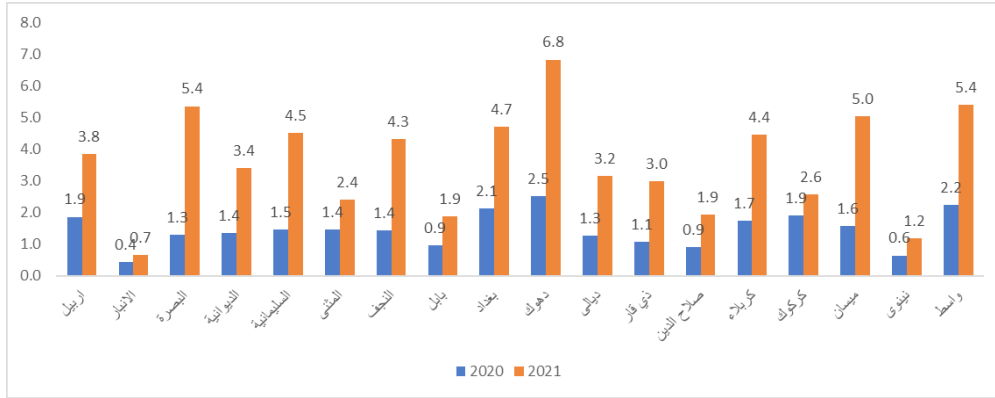
جدول (1-3): الإصابات بحسب المحافظة عامي 2020-2021

المحافظة	2021			2020		
	الترتيب	النسبة المئوية	اجمالي الإصابات	الترتيب	النسبة المئوية	اجمالي الإصابات
بغداد	1	27.6	412648	1	30.4	181692
البصرة	2	11.2	168013	2	6.7	39842
السليمانية	3	7.0	105146	5	5.5	33056
دهوك	4	6.4	95153	4	5.7	34277
واسط	5	5.4	80193	6	5.4	32326
اربييل	6	5.1	76982	3	6.1	36328
النجف	7	4.6	68349	11	3.7	22290
ذي قار	8	4.5	67407	9	4.0	23768
ميسان	9	4.0	60558	15	3.1	18341
كربلاء	10	3.9	58466	10	3.7	22371
ديالى	11	3.7	55668	12	3.6	21784
الديوانية	13	3.2	47410	14	3.1	18391
نينوى	12	3.2	47410	8	4.2	25025
كركوك	14	3.0	44269	7	5.4	32185
بابل	15	2.8	41771	13	3.5	20659
صلاح الدين	16	2.2	33161	16	2.5	15158
المثنى	17	1.4	21155	17	2.1	12423
الانبار	18	0.8	12670	18	1.3	7956
المجموع	18	100	1496429	18	100	597872

المصدر: <https://app.powerbi.com/view?r=eyJrIjoibjJjMDhiYmItZTlhMS00MDIhLTg3MjItMDNmM2FhNzE5NmM4IiwidCI6ImY2MTBjMGI3LWJkMjQtNGIzOS04MTBiLTNkYzI4MGFmYjU5MCIslmMiOjhh9>

وعند المقارنة بين الإصابات الى اجمالي عدد السكان نجد أن النسبة ارتفعت من 1.5% عام 2020 الى 3.6% عام 2021، وعلى مستوى المحافظات فإن محافظة دهوك كانت الأعلى ونسبة 6.8% عام 2021، تليها واسط (5.4% من السكان)، وهما محافظتين صغيرتين من حيث حجم السكان، فيما كانت انسبة في بغداد مرتفعة واقتربت من 5%.

شكل (2-3): نسبة الإصابات الى عدد السكان 2021-2020 (%)



الشكل من عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (1-3) بالنسبة للإصابات، وتقديرات السكان التي يصدرها الجهاز المركزي للإحصاء.

2-2-3: الوفيات

أودى الفيروس بحياة 24167 خلال عامي 2020-2021، تحتل بغداد المركز الأول من حيث عدد الوفيات الإجمالي (5113 وفاة)، تليها محافظات الإقليم الثلاث السليمانية واربيل ودهوك التي توفي فيها 3295 و2045 و1776 حالة على التوالي. أما من حيث الجنس فإن 67% من وفيات عام 2020 كانوا من الذكور، مقابل 33% من النساء، بينما بلغت النسبة 59% من الذكور و41% من الإناث في وفيات عام 2021 (ينظر الجدول 2-3).

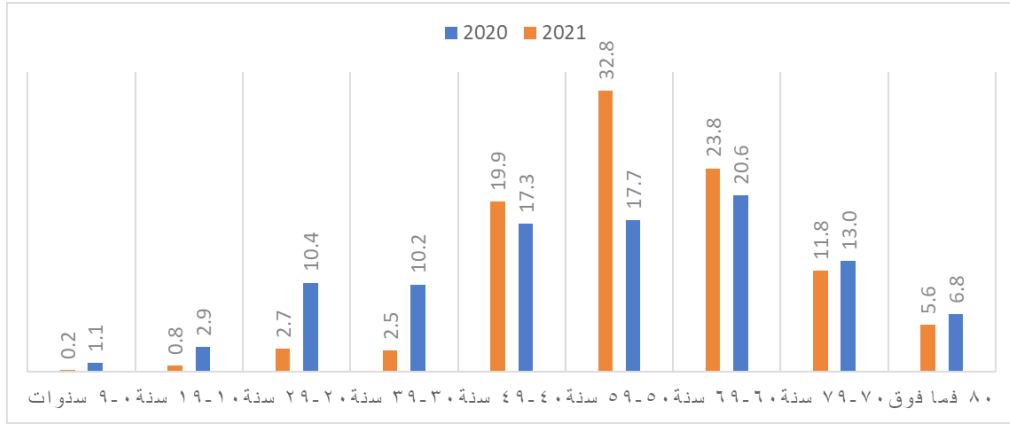
جدول (2-3): الوفيات بسبب كورونا بحسب المحافظة عامي 2020-2021

المجموع	2021	2020	
5113	2261	2852	بغداد
3295	1496	1799	السليمانية
2045	1138	907	اربيل
1776	1091	685	دهوك
1566	748	818	ذي قار
1490	580	910	البصرة
1429	643	786	كركوك
1005	412	593	بابل
958	467	491	نينوى
926	404	522	كربلاء
876	432	444	ميسان
761	361	400	الديوانية
755	286	469	واسط
715	396	319	النجف
526	253	273	ديالى
496	241	255	صلاح الدين
341	109	232	المتنى
94	27	67	الانبار
24167	11345	12822	المجموع

الجدول من عمل الباحث

أما من حيث الفئات العمرية نجد ان الفيروس كان أشد فتكا في الفئة العمرية 60-69 سنة عام 2020، بينما ارتفعت نسبة الوفيات في الفئة العمرية الأقل عمرا (50-59 سنة) الى 32.8 % عام 2021 (ينظر الشكل 3-3).

شكل (3-3): الوفيات جراء الإصابة بفيروس كورونا بحسب الفئة العمرية (%)



الشكل من عمل الباحث بالاعتماد على البيانات الواردة في:

<https://app.powerbi.com/view?r=eyJrIjoiNjJlMDhiYmItZTlhMS00MDlhLTg3MjItMDNmM2FhNzE5NmM4IiwidCI6ImY2MTBjMGI3LWJkMjQtNGIzOS04MTBiLTNkYzI4MGFmYjU5MCI6ImMiOjhh>

3-3: أداء وزارة الصحة في مواجهة الجائحة

لمواجهة متطلبات التعامل مع الجائحة فقد زادت الحكومة انفاق وزارة الصحة من 1.726 تريليون دينار (حوالي 1.460 مليار دولار) عام 2020 الى 2.877 تريليون عام 2021 (حوالي 1.9 مليار دولار)، وقد جاءت أغلب الزيادة في انفاق الوزارة على الموازنة التشغيلية التي زادت تخصيصاتها من 1.693 تريليون دينار عام 2020 الى 2.752 تريليون عام 2021، أما الموازنة الاستثمارية فقد زادت تخصيصاتها بنسبة 370% بين العامين المذكورين، فقد ارتفعت تخصيصاتها الاستثمارية من 33.5 مليار دينار فقط الى 124.361 مليار دينار فقط، وهي زيادة بسيطة لا تعكس الحاجات الاستثمارية الملحة لمواجهة أعباء تطوير النظام الصحي. فضلاً عن أن جزءاً كبيراً من هذه الزيادة فرضته التغيرات في الأسعار الناتجة عن تخفيض قيمة العملة، إذ ان نسبة الزيادة مقومة بالدولار تبلغ 30% فقط.

وعلى الرغم من الجهود التي بذلتها ملاكات الوزارة إلا انها كانت عرضة للنقد الشديد في اعقاب حادثة مستشفى ابن الخطيب⁽¹⁾ في بغداد التي أودت بحياة 82 شخصا واصابة 110 آخرين في نيسان (ابريل) 2021، وقد أدت الحادثة وما تلاها الى استقالة وزير الصحة والبيئة حسن التميمي من منصبه في 4 أيار (مايو) 2021، بعد صدور التقرير الخاص بلجنة التحقيق المشكلة على خلفية الحادث والتي أوقعت عقوبات انضباطية بحق مدير المستشفى ومعاونيه الإداري ومسؤول الدفاع المدني واعفائهم من مناصبهم وتنزيل درجة المدير الوظيفية، فضلاً عن اعفاء مدير عام صحة الرصافة وانهاء إيقاف وزير الصحة ومحافظ بغداد.

(1) تأسست المستشفى عام 1963 وتقع بالقرب من منطقة جسر ديالى في بغداد وتبلغ طاقتها الاستيعابية 290 سريراً.



وبعد هذا الحادث بأشهر وقع حادث مشابه في 12 تموز (يوليو) 2021 في مستشفى الحسين التعليمي بالناصرية، في قسم العزل الخاص بمرضى كوفيد، وقد اودى بحياة 92 شخصا واصابة 110 اخرين. وقد اقبل مدير صحة المحافظة ومدير المستشفى.



وتكشف كلا الحالتين عن حجم الازباك الذي يعاني منه النظام الصحي في البلاد، ويكشف القصور في تحمل الأعباء الطارئة التي فرضتها الجائحة، فكلا الحادثين يتصلان بالتعامل مع مرضى الجائحة، الذين كانوا يواجهون ظروفًا صعبة دفعت الكثيرين منهم الى عدم الذهاب للمستشفيات الحكومية وتفضيل العلاج في العيادات او المستشفيات الخاصة.

4-3: حملات اللقاح

انطلقت عمليات التطعيم باللقاحات المضادة للفيروس، في مطلع اذار (مارس) 2021، مع وصول أولى شحنات اللقاح الصيني سينوفارم، وكانت الحكومة قد أعلنت مطلع العام انها اتفقت على شراء 1.6 مليون جرعة من لقاح فايزر بيونتيك الأمريكي، و8 ملايين جرعة من لقاح استرازينيكا البريطاني. وحتى نهاية العام تلقى 8551606 شخصا جرعة أو جرعتين من اللقاح. وقد وصف الاقبال على تلقي أي من هذه اللقاحات بأنه ضعيف وسط تزايد الاشاعات السلبية بشأنها.

ويشكل مجموع الملقحين أقل من 21% من اجمالي السكان، إلا ان نسبة مهمة منهم تلقوا جرعة واحدة فقط. وعلى مستوى المحافظات فانه يمكن تقسيمها على مجموعتين:

- الأولى: المحافظات ذات الاقبال المرتفع على اللقاح وفيها ترتفع نسبة الأشخاص الذين تلقوا جرعة أو جرعتين من اجمالي السكان فوق المعدل الوطني البالغ 20.8%، وتعد البصرة الأعلى من حيث نسبة الأشخاص الذين تلقوا اللقاحات إذ بلغت نسبتهم 28.4%، تليها دهوك (25.3%)، فالنجف (23.9%) وبغداد (23.8%).

- الثانية: محافظات ذات اقبال منخفض على اللقاح وفيها تقع النسبة تحت المعدل الوطني، وتعد السليمانية الأقل نسبة ممن تلقوا اللقاح الى اجمالي السكان إذ بلغت 13% فقط.

جدول (3-3): اعداد الملحقين ونسبتهم المئوية بحسب المحافظة (2021)

المجموعة	المحافظة	عدد الملحقين	نسبة الملحقين الى اجمالي السكان
محافظة ذات اقبال مرتفع على اللقاح	البصرة	892061	28.4
	دهوك	352862	25.3
	النجف	379715	23.9
	بغداد	2083854	23.8
	صلاح الدين	404611	23.5
	ديالى	409696	23.2
	ذي قار	522275	23.1
	كربلاء	282222	21.5
	المجموع	8551606	20.8
	كركوك	347862	20.2
محافظة ذات اقبال منخفض على اللقاح	بابل	421359	18.9
	اربيل	357836	17.9
	واسط	265075	17.8
	الانبار	338601	17.7
	نينوى	660805	16.4
	المننى	138508	15.8
	الديوانية	213045	15.3
	ميسان	179010	14.9
	السليمانية	302209	13.0

المصدر: وزارة الصحة، الموقف الوبائي والتلقيحي اليومي لجائحة كورونا في العراق 31 كانون الأول 2021.

وغني عن القول ان هذه النسب ضعيفة للغاية تؤخر الوصول الى مناعة المجتمع ضد الفيروس، وبالنظر الى البلدان الأخرى، فإن الوصول الى نسبة 70% من السكان ممن تلقوا جرعتين بوصفه هدفا لتحقيق المناعة المجتمعية، فإن 83 دولة حققت هذا الهدف أغلبها دول متقدمة، إضافة الى عدد من الدول العربية بينها الامارات والسعودية والكويت والبحرين والمغرب. فيما ما تزال بقية دول العالم متأخرة بأيام ويتوقع ان تحقق الهند هذا الهدف في 12 حزيران من عام 2022، بينما يتوقع ان يحققه العراق في 24 آذار (مارس) 2022⁽¹⁾. وقد اجرت هيئة الاغاثة CARE العراق دراسة تهدف الى فهم قبول المجتمع لتلقي اللقاحات ضد الفيروس والعوائق القائمة أمام اخذها، وتحديد الأسباب التي تقوض حملة التطعيم والإبلاغ عن حالة اخذ اللقاح بين المجتمعات المهمشة. وقد أجرت المنظمة مقابلات مع 3770 شخصاً (2067 رجلاً و1703 امرأة) في محافظتي نينوى ودهوك و34 مقابلة مع العاملين الصحيين الرئيسيين في منتصف تموز (يوليو) 2021. تبحث الدراسة بشكل خاص في احتياجات الأشخاص المهمشين بما في ذلك اللاجئين والنازحين والعائدين والمجتمعات المضيفة. وكانت اهم نتائج الدراسة الآتي⁽²⁾:

(1) <https://covidvax.live/ar/>

(2) Care, COVID-19 Vaccination Uptake: A study of Knowledge, Attitudes and Practices of Marginalized Communities in Iraq, August 2021, P.6.

- ارتفاع حالة التردد على اخذ اللقاح: إذ قال 67% من الرجال و68% من النساء إنهم غير مستعدين لتلقي اللقاح، بينما يعتقد 52% من الرجال و48% من النساء أن اللقاح آمن.
- إن النساء لديها إمكانية وصول ومعرفة أقل باللقاحات مقارنة بالرجال: إذ يعرف 50% من الرجال و30% من النساء كيفية التسجيل للحصول على اللقاح. فيما يرى 51% من النساء و32% من الرجال أن توفر اللقاح هو أكبر عائق أمام الوصول إليه.
- الخوف من الآثار الجانبية هو أكبر عقبة: بالنسبة للأشخاص الذين لا يرغبون في الحصول على لقاح، فإن قلقهم الأكبر هو الخوف من الآثار الجانبية مثل الحمى والموت وردود الفعل التحسسية الشديدة والعقم.
- هناك القليل من الثقة في كفاءة اللقاحات: من بين الأسباب الأكثر شيوعاً التي يسوقها الناس لعدم رغبتهم في الحصول على اللقاح هو أنهم لا يعتقدون أنها مصممة للوقاية من الفيروس، والخوف الشائع الآخر هو أن اللقاحات مقلدة.
- عدم الثقة بامتلاكهم معلومات دقيقة وكافية بشأن اللقاحات: ذلك أن كثيراً من الناس غير متأكدين من وجود أدلة كافية على أن اللقاحات آمنة.
- إن وسائل التواصل الاجتماعي هي القناة أساسية للرسائل بشأن اللقاحات: إذ أن 60% من الرجال و46% من النساء يقولون إن وسائل التواصل الاجتماعي هي المصدر الرئيس للمعلومات المتعلقة بالفيروس واللقاحات.

لقد أدى انتشار المعلومات المضللة والمغلوطة بشأن الفيروس من خلال وسائل التواصل الاجتماعي إلى مخاطر مجتمعية معقدة، وقادت إلى ارتفاع مستويات التردد في أخذ اللقاحات، وكرد على ذلك شاعت جهود التنديد بالأخبار الزائفة والمعلومات المضللة بشأن الفيروس⁽¹⁾، وقد تم تطوير أداة التحقق من المعلومات في العراق (Iraqi Fact Checking Platform (IFCT)). والتي يمكن استخدامها من لدن الصحفيين والناشطين على وسائل التواصل الاجتماعي وغيرهم من أعضاء المجتمع الآخرين للتحقق من الحقائق والمعلومات. وقد قامت اليونيسكو ببناء منصة ذكية تعتمد على معايير الذكاء الاصطناعي لتلبية احتياجات التحقق من الحقائق والمطابقة فيما يتعلق بالفيروس والمعلومات المحيطة به، بدعم من الاتحاد الأوروبي. وهي الأولى من نوعها في المنطقة العربية، وذلك بهدف مساعدة الحكومة العراقية والشعب على التغلب على مخاطر المعلومات المضللة والأخبار الكاذبة التي توظف الوباء ولا يزال يشكل تهديدا كبيرا للصحة العامة وسلامة الناس. إذ ستتيح الأدوات المقدمة للمستخدمين الحصول بسرعة على معلومات سياقية على مقاطع فيديو Facebook و YouTube، لإجراء بحث عكسي عن الصور على محركات بحث Google أو Baidu أو Yandex، ولتجزئة مقاطع الفيديو من منصات مختلفة (Facebook و Instagram و YouTube و Twitter و Daily Motion) إلى المنصات الرئيسية، لقراءة البيانات الوصفية للفيديو والصورة، للتحقق من حقوق نشر الفيديو، ولتطبيق مرشحات الطب الشرعي على الصور الثابتة⁽²⁾.

(1) الاسكوا، الاستعراض السنوي لأهداف التنمية المستدامة 2022، ص34.

(2) <https://en.unesco.org/news/unesco-launches-iraqi-fact-checking-platform-ifct>

3-5: المتحورات الفيروسية الجديدة وخطورتها

شهد عام 2021 ظهور عدد من المتحورات او السلالات والمتغيرات Variants من فيروس كوفيد، وعادة ما تقسم هذه المتحورات على نوعين، الأول هي متحورات تثير القلق، وتتسم بخصائص تجعلها شرسة وسريعة الانتقال، وقدرتها على تغيير الاعراض السريرية، وتخفض عند انتشارها فاعلية التدابير الصحية والاجتماعية. ومن أهم المتحورات غاما Gamma الذي ظهر في البرازيل أواخر عام 2020، ثم متحور دلتا Delta الذي ظهرت أولى اصابته في تشرين الأول (أكتوبر) 2020، وأصبح مثيرا للقلق ابتداء من أيار (مايو) 2021. والتي أضيفت الى المتحورات التي ظهرت عام 2020 مثل متحور ألفا Alpha الذي ظهر في المملكة المتحدة، ومتحور بيتا Beta الذي ظهر في جنوب افريقيا.

أما النوع الثاني من المتحورات المثيرة للاهتمام بحسب تصنيف منظمة الصحة العالمية، ومنها متحور إبسيلون Epsilon الذي ظهر في الولايات المتحدة في آذار (مارس) 2020، وسلالة زيتا Zeta التي ظهرت في البرازيل في نيسان (ابريل) 2020، وتحور إيتا Eta الذي سجلت إصابات فيه في عدد من البلدان ما بين كانون الأول (ديسمبر) 2020-آذار (مارس) 2021. وسلالة ثيتا Theta التي ظهرت في الفلبين مطلع عام 2021، وسلالتي إيوتا Iota وكابا Kappa اللتين ظهرتتا في الولايات المتحدة والهند أواخر عام 2020.

والمتحورات عبارة عن نسخ من الفيروس تحتوي على مجموعة من الطفرات، أي تغيرات في مادته الوراثية. وهي عملية طبيعية؛ لأن الفيروس يتحور بمرور الزمن لضمان بقائه. حتى أن بعض المراجع تشير الى وجود الاف المتحورات من وذلك وفق ما ن فيروس كوفيد؛ إلا ان أغلبها لا يؤثر على طبيعة تدابير الصحة العامة واجراءاتها. مع ذلك تزايد المخاوف من هذه المتحورات عندما تؤدي الى ظهور جيل من الفيروس أكثر خطرا وعدوى من جهة، ولا يستطيع الجهاز المناعي للأشخاص الذين حصلوا على اللقاح من التعرف على الفيروس المتحور ويجعل اللقاح غير فعال.

وأعلن وزير الصحة في حكومة إقليم كردستان سامان برزنجي تزايد تسجيل حالات الإصابة بالمتحور (دلتا) الذي يعد الأسرع انتشارا في العالم. وقال منتصف تموز (يوليو) ان الاصابات زادت بمقدار الضعفين في محافظات الإقليم مقارنة بشهر حزيران (يونيو)، لذا عمدت السلطات الى تشديد الإجراءات الصحية في الأماكن العامة لاسيما الأسواق، وهددت بالعودة الى فرض الحظر الشامل.

خلال عام 2021 ذاع صيت المتحور اوميكرون Omicron الذي وصفته منظمة الصحة العلمية بأنه سريع الانتشار، إلا انه أقل خطرا من حيث دخول المصابين به الى المستشفى بالمقارنة مع المتحورات الأخرى لاسيما متحور دلتا، مع ذلك صنفته المنظمة على أنه متحور مثير للقلق⁽¹⁾. وقبيل نهاية العام كان البلد يتحضر لموجة جديدة من الإصابة قيل أنها بالمتحور اوميكرون ضربت البلاد نهاية عام 2021 ومطلع العام 2021. وهذا ما أعلنت عنه وزارة الصحة في 18 كانون الثاني (يناير) 2022 بالقول ان العراق «يشهد تصاعد أعداد

(1) منظمة الصحة العالمية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط، المتحور أوميكرون: معلومات ضرورية (http://www.emro.who.int/ar/health-topics/corona-virus/omicron-voc-questions-and-answers.html)

الإصابات بشكل سريع مع ارتفاع نسبة الإصابات الموجبة عدة مرات خلال أيام نتيجة إنتشار المتحور الجديد (اوميكرون)، والذي رافقه زيادة في أعداد الدخول للمستشفيات وبشكل تصاعدي أيضاً علماً أن أغلبية الراقدين في المستشفيات حالياً هم من غير الملقحين⁽¹⁾. وقبل ذلك أعلنت بعض المحافظات مثل بغداد وكركوك خفض الدوام اليومي للدوائر الحكومية الى النصف، فيما عقدت اللجنة العليا للصحة والسلامة الوطنية اجتماعاً برئاسة السيد مصطفى الكاظمي لمناقشة هذه التطورات واستعراض جهود وزارة الصحة لمواجهتها⁽²⁾.

3-6: جدليات الوقاية والتعايش

أشار تقرير استقصائي نشر في 6 آب (أغسطس) 2021، أعد بدعم من الشبكة العراقية للصحافة الاستقصائية «نيريج» وبالتعاون مع مؤسسة «درج» إلى ان العراقيين يفضلون مواجهة الفيروس على أخذ اللقاح في ظل تزايد الاشاعات والمخاوف والفساد في المؤسسات الصحية. وخلال أشهر عام 2021 الأولى كانت عمليات التلقيح ضعيفة ووصفت بأنها «ضعيفة وملكثة ومتقطعة» وأن العراق سيحتاج الى أعوام لإكمال تطعيم ثلثي السكان. وحدد التقرير ثلاثة أسباب رئيسة لذلك، تتمثل في⁽³⁾:

- تأخر الحكومة في توفير اللقاحات.
- محدودية الكميات المتوفرة من اللقاح وقلة المراكز وطول مدة الانتظار التي تمتد لأسابيع.
- الاشاعات التي تتحدث عن مخاطر اللقاحات وتثير الشكوك بفعاليتها والتي غذتها تصريحات لرجال دين وبعض العاملين في المجال الطبي.

وحذرت وزارة الصحة من «نشر قصص ليس لها أساس علمي، ونظريات مؤامرة حول اللقاحات والكمادات»، وان ذلك «يعد جريمة، وتهديد للأمن الصحي للبلد». وان الوزارة «تحمل الأشخاص الذين يثبت أنهم ينشرون معلومات تضلل الرأي العام بشأن اللقاحات المسؤولية القانونية الكاملة، وكذلك وسائل الإعلام التي تروج لهذه المعلومات»، وأنها ستتخذ الإجراءات القانونية ضد أشخاص حرضوا الناس ضد الكمامة واللقاح.

وخلال عام 2021 برزت ظاهرة الاستهانة المجتمعية في تنفيذ الإجراءات الوقائية حتى البسيطة منها مثل الالتزام بلبس الكمامة، وعادت اشكال التجمعات البشرية المكتظة مثل مجالس العزاء والاحتفالات في القاعات المغلقة، واستؤنفت على نحو واسع العادات الاجتماعية مثل مصافحة والعناق والتقبيل.

بل ان الاستهانة برزت على مستوى المؤسسات الحكومية وغير الحكومية فقد أشار تقرير لهيأة النزاهة الى «وجود نتائج فحوصاتٍ مُزوّرةٍ، وأخرى مبالغ في أجورها يتم إجراؤها عبر فحص المسافرين في محلّ سكنهم

(1) وكالة سكاى برس، (<https://www.skypressiq.net/2022/1/19/>)

وكالة روداو، الصحة تعلن انتشار المتحور أوميكرون في العراق (<https://www.rudawarabia.net/arabic/middleeast/>) (iraq/1801202215)

(2) سكاى نيوز عربية، كورونا وموجة وبائية جديدة في العراق.. ما هي خطط المواجهة؟ (<https://www.skynewsarabia.com/>) (middle-east/1493155)

(3) <https://nirij.org/202106/08/>

من قبل الفرق الصحيّة التابعة للجهات المُعتمدة في فحص المسافرين، فضلاً عن عدم تطبيق مبدأ التباعد الاجتماعيّ لا سيما من قبل الشركات الأهليّة، موضحاً أن بعض الطائرات تغادر بكامل طاقتها، الأمر الذي يُمكن أن يُؤدّي إلى حرمان العراق من استخدام خطوطه الجويّة أو منع مسافريه من الدخول لكثيرٍ من الدول في حال العثور على إصاباتٍ بينهم». وبحسب التقرير فإنّ «الهيئة ألفت فريقاً للتحرّي بعد ورود معلوماتٍ عن وجود مكاتب تعملُ بالتنسيق مع جهاتٍ حكوميّةٍ وغير حكوميّةٍ على عدم إجراء فحص (PCR) الخاصّ بفيروس (كورونا) للسفر خارج العراق، لقاء مبلغٍ يصل إلى (200,000) ديناراً»⁽¹⁾.

7-3: اللقاحات بين الاختيارية والالزامية

في حزيران (يونيو) 2021 قررت الحكومة فرض اللقاح على الموظفين وأعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات والمدارس والطلبة الذين تزيد أعمارهم عن 18 سنة؛ بهدف الحدّ على تلقي اللقاحات. ثم أعلن مجلس الوزراء 7 حزيران (يونيو) قرارات ذات صلة بالجائحة منها:

- الاستمرار بتطبيق قرار تلقيح جميع الأشخاص العاملين في المحلات التجارية والمطاعم والمولات والمعامل وبقية الأماكن الخاضعة للرقابة الصحية، وعد ذلك شرطاً لتجديد الاجازات الصحية ومنحها، مع محاسبة المخالفين بفرض الغرامات والاعلاق بعد الأول من أيلول (سبتمبر).
 - عدم السماح لموظفي القطاع الحكومي والتدريسيين والطلبة ممن هم بعمر أكبر من 18 سنة بالدوام بدون إبراز بطاقات اللقاح، أو جلب فحص اسبوعي سالب يثبت عدم الإصابة بالفيروس.
 - إلزام جميع مؤسسات الدولة بعدم استقبال المراجعين غير الملقحين.
 - إلزام المسافرين الى الخارج بامتلاك شهادة دولية تثبت تلقي اللقاح.
 - اشتراط ما يثبت الحصول على جرعة من أحد اللقاحات المعتمدة بالنسبة للأشخاص الذين يريدون الحصول على استثناء من فرض حظر التجوال الشامل أو الجزئي في حالة وجود ضرورة لفرضه مستقبلاً.
- حاولت الحكومة حث الناس على اخذ اللقاحات، إلا ان الاقبال اتسم بالضعف على اخذها خلال عام 2021، مع ذلك فقد أشارت وثيقة صادرة عن وزارة الصحة في اول تشرين الثاني (نوفمبر) 2021 الى توسعة الفئات العمرية المشمولة بلقاح فايزر- بايونتك للفئة العمرية 12 سنة فما فوق، بهدف تقليل خطورة انتشار الفيروس، وزيادة المناعة المجتمعية اللازمة لاحتواء الجائحة. وفي اليوم التالي دعت وزارة التربية لعدم السماح للطلبة ما لم يقدموا بطاقة اللقاح أو فحص PCR أسبوعياً. لكنها لم تلزم تلك الفئات بتلقي اللقاح.

(1) وكالة الانباء العراقية، النزاهة تدعو لمراجعة إجراءات الوقاية من كورونا في مطار بغداد، <https://www.ina.iq/114703---> (html)

وثيقة (1): توسعة الفئات العمرية المشمولة بلقاح فايزر- بايونتك للفئة العمرية 12 سنة فما فوق

جمهورية العراق
وزارة الصحة/البيئة
دائرة الصحة العامة
مكتب المدير العام
العدد : د.ص. ع/ ١١ / ٢٠٢١ م
التاريخ: ١١ / ١١ / ٢٠٢١ م

Republic of Iraq
Ministry of Health/Environment
Public Health Directorate
عمراكسي ته نروسني كشي

وزارة الصحة العامة
Public Health Directorate
العدد : د.ص. ع/ ١١ / ٢٠٢١ م
التاريخ: ١١ / ١١ / ٢٠٢١ م

(عاجل جداً)

الى/ وزارة الصحة في إقليم كردستان/ مكتب الوزير
دوائر الصحة في المحافظات كافة
دائرة صحة بغداد / الكرخ
دائرة صحة بغداد / الرصافة
دائرة مدينة الطب
مكتب المدير العام

الموضوع/ توسعة الفئات العمرية المشمولة بلقاح فايزر - بايونتك

تحية طيبة...
إستناداً الى توصيات اللجنة العلمية الإستشارية لبرنامج التحصين والمقترنة بتوصيات منظمة الصحة العالمية التي
إعتمدت إعطاء لقاح فايزر - بايونتك للفئة العمرية من ١٢ سنة فما فوق، ولأجل تقليل خطورة إنتشار فيروس كورونا وزيادة
المناعة المجتمعية اللازمة لإحتواء جائحة كوفيد-١٩، تقرر أن تكون الفئة العمرية المشمولة بلقاح فايزر - بايونتك من عمر
١٢ سنة فما فوق، على أن تكون الأولوية للفئات ذات الإختطار ضمن هذه الفئات.

للتفضل بالإطلاع وإتخاذ ما يلزم... مع الإحترام

الفكتور
هانسي موسى بيستر
الوكيل الفني وكالة
المخول بالصلاحيات الإدارية والمالية
٢٠٢١/١١/ ١

نسخة منه الى :-
- مكتب الوزير / للتفضل بالإطلاع ... مع الإحترام.
- مكتب الوكيل الفني / للتفضل بالإطلاع ... مع الإحترام
- مكتب الوكيل الإداري / للتفضل بالإطلاع ... مع الإحترام
- دائرة الصحة العامة/ مكتب المدير العام/ للتفضل بالإطلاع والمتابعة... مع الإحترام.

الخون : وزارة الصحة - دائرة الصحة العامة ... البريد الإلكتروني : info@phtd.iq
رابط الحجز الإلكتروني للقاح كوفيد-١٩
https://cov19raq.phtd.iq



في 21 آذار (مارس) 2021 حددت 23 مختبراً وزارة الصحة المختبرات المعتمدة عدا إقليم كردستان لإجراء فحوصات PRC ما قبل السفر منها 5 في بغداد. وأطلقت في 8 نيسان (أبريل) منصة عراق مسافر. IraqMosafer.com والتي من المفترض أن يتم التأكد عبرها من صحة فحص PRC عبر باركود QR⁽¹⁾. ومن جهتها أعلنت سلطة الطيران المدني في 25 تموز (يوليو) 2021 إلزام جميع المسافرين العراقيين إبراز شهادة اللقاح الدولية اعتباراً من 1 تشرين الأول (أكتوبر)، واستثنت من القرار الحالات الخاصة التي تتمتع تلقية المطعم أو المصابين خلال الأشهر الثلاثة السابقة، معززة بالتقارير الطبية من اللجان الطبية، مع إلزام الجميع بجلب فحص سلبي يثبت عدم الإصابة بالفيروس قبل 72 ساعة.

8-3: اجنحة العام الجديد 2022

بما أن الجائحة لم تنته، والفيروس لم يتم انهاءه بالتطعيم خلال العام المنصرم فإن العام القادم يعد بتحديات جديدة على صعيد مواجهة الجائحة، وإنجاز الأهداف المعلنة لسياسة التلقيح التي انطلقت، ووجوب الوعي بالمشكلات التي قد تثيرها بعض المتحورات المثيرة للقلق. وان كانت الأصوات تصاعدت بشأن احتمالات ظهور أوبئة أخرى، ينبغي الاستعداد لمواجهةها، مع ذلك فثمة امال معقودة في نهاية الجائحة خلال العام القادم (2022).

مشكلات العام القادم

- هناك عدد من المشكلات التي ترتبط بالجائحة قد تبرز في العام القادم ومنها:
- احتمال ظهور متحورات جديدة عبر العالم تهدد بالانتشار في العراق.
- استمرار ضعف أداء المؤسسات الصحية، وتكرار حالات الفشل في مواجهة التحديات مثل الحرائق لا قدر الله تعالى.
- استمرار اتجاهات الاستثمار في الصحة العامة بالوتيرة التي كانت عليها خلال العقود الماضية.
- نقص التمويل الذي يؤثر على أداء المؤسسات الصحية، لاسيما في ظل تأخر إقرار الموازنة المحتمل والنتائج عن عدم تشكيل الحكومة الجديدة.

استحقاقات العام القادم

- انجاز عملية التلقيح للفئات المستهدفة وبالجرعات المقررة.
- تحسين سبل مواجهة الجائحة من خلال توفير وسائل الكشف عنها، والبروتوكولات العلاجية المعتمدة من قبل منظمة الصحة العالمية.
- وقف التدهور في القطاع الصحي بسبب الضغوط التي فرضت عليه والقيود المالية.
- زيادة الاستثمار في الصحة العامة لمواجهة متطلبات الجائحة والتطوير المطلوبة.

(1) وكالة الانباء العراقية، إطلاق منصة عراق مسافر في مطارات البلاد، (<https://www.ina.iq/123267--.html>)

سبل مواجهة المشكلات والاستحقاقات

- لعل أولى سبل المواجهة التي تطرح عبر العالم هي «الاستعداد للوباء القادم»، وتحسين اليات وإمكانات التعامل مع الأوبئة، وهذا يعني إعادة تقويم الكيفية التي تعامل بها العراق مع الجائحة، وهو تعامل اتسم بالسلبية، والاعتماد على الاخر، والاستفادة من تجارب الدول الأخرى في تصميم خطط الاستعداد.
- استمرار الحملات الإعلامية بشأن ماطر الجائحة واهمية الحصول على اللقاحات.
- الشروع بإنجاز عملية اصلاح شاملة للنظام الصحي وتطوير مؤسساته، بهدف تحسين جودة الخدمات المقدمة.
- تطوير نظم البيانات الصحية تطويرا جذريا وتحسين فرص الوصول الى البيانات للعامه.
- تطوير اليات الرصد الوبائي للأمراض بما فيها جائحة كوفيد.
- تعزيز التعاون مع المؤسسات الدولية لاسيما منظمة الصحة العالمية.
- زيادة حجم الاستثمارات في الصحة العامة، لاسيما في مواجهة الامراض المزمنة، ومراقبة الامراض المعدية، وانشاء شبكة مختبرات فاعلة ومتطورة لاكتشاف الامراض المعدية والتحذير منها، الامر الذي يعني إعادة الاعتبار للبحث العلمي في المجالات الطبية.
- تعزيز التعاون مع المؤسسات الصحية في الدول الأخرى.
- دراسة إمكانية انشاء معامل لإنتاج اللقاحات المختلفة، لاسيما تلك التي تدخل في الجدول الوطني للقاحات.